فعل الاساطيل الانكليزية

ابتدأت السيادة للاساطيل البحرية منذ خمسة وعشرين قرناً وزاد شأنها في هذا العصر ولم يتقلّص ظلها حتى الآن . وقد يحتمل ان تقضي عليها الغواصات والطيارات ولكن ما حدث في الشهور الاخيرة من هذا القبيل طفيف لا يُعتدّ به فلم يضعف شأن الاساطيل بوجه من الوجوه . بل قد ثبت ان اساطيل بريطانيا العظمى وحليفتيها فعلت اكثر من جيوشهم كلها في كسر شوكة المانيا

ولقد سبقت الحكومة الالمانية فانذرت شعبها بذلك في المذكرة التي قدّمتها الى مجلس نوابها سنة ١٩٠٠ لكي تحثهُ على زيادة النفقات البحرية حيث قالت « انهُ اذا حاربت المانيا حرباً بحرية ولم تفز فيها انقرضت تجارتها البحرية وحلّت بها من جرّاء ذلك البلايا والشرور في كل مرافقها المعاشية واحوالها الاجتماعية ولو لم تطل تلك الحرب اكثر من سنة لان تجارتها البحرية لا يحتمل ان ترجع في زمن قصير فيأتي فقدها فوق خسائر الحرب ضنكاً على ابانة »

وقد مرّ الآن على هذه الحرب نحو ثمانية اشهر ولم يشهد العالم حرباً مثلها في تدميرها واتساع نطاقها . نعم انها لم تشتمل على معارك بحرية كبيرة ولا اشتركت فيها البوارج الكبرى ولكن الاسطول الانكليزي فعل في كل البحار فعالاً عظيمة كبيرة الشأن

وقد عدّد بعضهم هذه الفعال في الجزء الاخير من مجلة الفورتنيتلي فقال ان منها :—

اولاً ان البوارج الانكليزية منعت الجانب الاكبر من البوارج الالمانية من الخروج الى عرض البحر والاضرار ببلاد الانكليز ومستعمراتهم ومتاجرهم وما ذلك الاّ لتفوّق الاسطول الانكليزي على الاسطول الالماني فبات الانكليز في بلادهم آمنين وسهل عليهم ارسال الجيوش الى فرنسا وبلجكا للاشتراك مع جيوشها في الحرب البرية

وثانياً ان البوارج الانكليزية منعت جيوش الالمان من الزحف على كاله وغيرها من مدن الساحل التي قصدها الالمان حينما صُدّوا عن الوصول الى باريس

وثالثاً انها قضت على السفن التجارية الالمانية والنمسوية وكان مقدار ما تحملهُ الاولى خمسة ملايين ونصف مليون من الاطنان في السنة ومقدار ما تحملهُ الثانية مليون طن . وكانت السفن التجارية الالمانية تلو السفن التجارية البريطانية في كل البحار بل كانت اعظم منها في بعضها فجفّ معينها منذ الشهر الاول من شهور الحرب فخسرت المانيا بذلك خسارة مالية كبيرة جداً فانها فقدت الربح من نقل المتاجر مع اضطرارها الى متابعة الانفاق

على السفن وهي محصورة في المرافئ المحايدة ناهيك بما خسرتهُ من السفن التي غنمها اعداؤها

واصاب التجارة الالمانية البحرية ما اصاب شحن سفنها فقد كانت قيمة هذه التجارة ١٠٢١٤٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ فتعطل كل ما يسير في البحار الكبيرة منها ولعلهُ لا يقل عن اربع مئة مليون جنيه وقس على ذلك تجارة النمسا البحرية وهي نحو ٢٥٦ مليون جنيه

رابعاً ان المانيا فقدت كل مستعمراتها تقريباً ومساحتها خمسة اضعاف مساحة المانيا نفسها وكانت قد انفقت عليها نحو ٦٦ مليون جنيه فخسرت المال والبلاد

وفي البلدان الاجنبية نحو اربعين مليوناً اصلهم الماني او نمسوي او مجري وكان يحتمل ان يعود مليون رجل منهم الى المانيا حينما شهرت الحرب ليجندوها على اعدائها ولكن الاساطيل الانكليزية منعتهم من ذلك فاضاعت المانيا نجدةً من اقوى النجدات

هذا ما اصاب المانيا والنمسا من اساطيل الحلفاء ولاسيما من الاسطول البريطاني . اما بريطانيا فلم تخسر هذه الحرب بتجارتها ضرراً يذكر بل افادتها من بعض الوجوه . فلم تخسر اقل مستعمرة من مستعمراتها ولا قلَّت مواد الطعام التي ترد اليها ولا غلت الحاجيات فيها غلوًّا يذكر بل قد غلت في حرب السبعين بين فرنسا والمانيا اكثر مما غلت الآن . ثم انها استطاعت بواسطة اسطولها ان تأتي بالجنود من مستعمراتها والبلدان التابعة لها فاتت بمئتي الف من الجنود عدا من اتت بهم من استراليا وزيلندا الجديدة ونقلت جنودها بسهولة الى فرنسا ومصر والعراق . وبقي مقامها المالي في الدنيا على مكانته الاولى فلم يصبها ولا اصاب حلفاءها اقل ضيق مالي . والفضل في ذلك لاسطولها . ولهذا الاسطول فضل آخر وهو انهُ مكَّن الانكليز وحلفاءهم من ابتياع الادوات الحربية من البلدان البعيدة وجلبها الى ميادين القتال

نعم انهُ لم تقع معارك بحرية كبيرة كما تقدم بين الاساطيل البريطانية والالمانية ولكن الالمان حاولوا الاضرار بالانكليز وسفنهم على اربعة اوجه . فحاولوا اولاً ان يأخذوا الاسطول البريطاني على غرَّة في بداءة الحرب كما فعل اليابانيون بالاسطول الروسي وذلك بان يهاجموهُ فجأة قبلما يجتمع بعضهُ مع بعض واعدوا عدتهم لكي يحطم اسطولهم كلهُ دفعةً واحدة وعندهم ان الاسطول الانكليزي بطيء الحركة لا يسهل تجمعهُ بسرعة ولكن خاب فألهم لان الاسطول الانكليزي كان قد اجتمع قبل بداءة الحرب للمناورات ووقف في مواقعهِ الحربية واستعد لكل الطوارئ واما الاسطول الالماني فكان لا يزال في اماكنهِ التي يكون فيها في زمن السلم ففشل الالمان في غرضهم الاول

وسلَّح الالمان كثيراً من سفنهم التجارية الكبيرة السريعة السير لكي تنتشر في عرض

البحار وتقضي على التجارة الانكليزية ولكن الانكليز تداركوا الخطر قبل الوقوع فيهِ فلم تضرّ تجارتهم نصف ما قدّروا . واهتمّ الالمان بيث الالغام في البحار التي يكثر مرور السفن فيها فسفت بعض السفن الانكليزية وغيرها من سفن الدول المحايدة ولكن ضررها لم يكن كبيراً ولا منع السفن التجارية الكبيرة من متابعة سيرها

واضرّ من ذلك ارسالهم الغواصات لنسف البوارج والبواخر فارعبوا الانكليز والامم قاطبةً بما فعلوا لانهُ لا ارهب من العدو الذي يأتيك خلسةً ويأخذك من حيث لا تدري . وعند الانكليز غواصات اكثر مما عند الالمان ولكنها لا ترى امامها هدفاً تصيبهُ لان الاسطول الالماني مختبئ فلا يخرج منهُ شيء الى عرض البحر والسفن الالمانية التجارية غرقت كلها او أُسرت او لجأت الى الموانئ المحايدة فلم تبقَ منها سفينة في عرض البحر يمكن اصابتها . اما البوارج الانكليزية والسفن الانكليزية فتملأ البحار ولا يصعب العثور عليها في كل مكان ومع ذلك فما اغرقتهُ منها الغواصات قليل جداً . ولو اغرقت سفينةً او سفينتين كل يوم ما اثّرت تأثيراً يذكر في عدد السفن الانكليزية فان للانكليز اكثر من عشرة آلاف سفينة بخارية واكثر من ١٢٠٠ سفينة شراعية كبيرة فاذا اغرقت الغواصات اثنتين منها كل يوم لا تستطيع ان تقضي عليها كلها في اقل من ست عشرة سنة . ثم ان الانكليز يبنون في السنة نحو ٨٠٠ سفينة تجارية فاذا اغرقت الغواصات سفينتين من سفنهم كل يوم كان ما يغرقونهُ منها في السنة اقل مما يبنى سنوياً . اما السفن الحربية التي تمكّن الالمان من اغراقها بالغواصات او بالمدافع او بالالغام فاقل من السفن الحربية الالمانية التي اغرقها الانكليز كما ترى في الجدول التالي

	انكليزية	المانية
بوارج	٣	٠
طرادات كالبوارج	٠	٣
طرادات مدرعة	٥	٤
طرادات خفيفة	٥	١٢
طرادات صغيرة ومدفعيات	٢	٩
مدمرات	٠	٩
غواصات	٣	٤
سفن تجارية مسلحة	٤	١٦
والجملة	٤٠	٥٦

وقد خسرت روسيا طراداً مسلحاً وطراداً صغيراً . وخسرت اليابان طراداً خفيفاً وخسر الحلفاء فوق ذلك مدمرتين وغواصتين ومدفعيتين . وخسرت النمسا طرادين صغيرين ومدفعيةً وغواصة ومدمرة وخسرت تركيا بارجة ومدفعيةً . وفي ما يلي مقابلة بين خسارة كل فريق من الفريقين وما عنده من البوارج والطرادات وغيرها من السفن الحربية وذلك الى اواسط مارس

في البوارج — كان عند بريطانيا العظمى لما شبت الحرب ٤٠ بارجة سابقة لطرز الدردنوط وعند فرنسا ٢١ بارجة وعند اليابان ١٦ بارجة وعند روسيا ١٢ بارجة وجملة ذلك ٨٩ بارجة فقد منها اثنتان لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٧ بارجة فتكون الخسارة اقل من $\frac{1}{2}$ ٢ في المئة

وكان عند المانيا من هذه البوارج ٢٠ وعند النمسا ١٢ وعند تركيا ٣ وجملة ذلك ٣٥ فقد منها بارجة واحدة لتركيا فيبقى ٣٤ فتكون الخسارة اقل من ٣ في المئة قليلاً

في الطرادات المدرعة — كان لبريطانيا العظمى ٥٠ طراداً مدرعاً ولفرنسا ٢٠ ولليابان ١٣ ولروسيا ٦ وجملة ذلك ٨٩ طراداً . فقد منها خمسة طرادات مدرعة لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٤ طراداً فتكون الخسارة نحو ٦ ٫ ٥ في المئة

وكان لالمانيا ٩ طرادات مدرعة وللنمسا ٣ وليس لتركيا طرادات مدرعة وجملة ذلك ١٢ طراداً فقد منها ستة لالمانيا فيبقى ستة طرادات فتكون الخسارة نحو ٥٠ في المئة

في الطرادات الخفيفة والمحمية — كان لبريطانيا العظمى ٧٦ طراداً خفيفاً ولفرنسا ١٢ ولليابان ٢٠ ولروسيا ١٧ وجملة ذلك ١٢٥ طراداً فقد منها ٥ لبريطانيا العظمى و٢ لروسيا وواحد لليابان فيبقى ١١٧ طراداً فتكون الخسارة نحو ٦ ٫ ٨ في المئة

وكان لالمانيا ٣٨ طراداً محمياً وللنمسا ٩ ولتركيا ٢ وجملة ذلك ٤٩ فقد منها ١٢ لالمانيا و٢ للنمسا فيبقى ٣٥ طراداً فتكون الخسارة نحو ٢٩ في المئة

في المدفعيات — كان لبريطانيا العظمى ٤١ مدفعية ولفرنسا ٧ ولليابان ٧ ولروسيا ٢٠ وجملة ذلك ٧٥ فقد منها ٣ لبريطانيا العظمى وواحدة لفرنسا و ٢ لروسيا فيبقى ٦٩ فتكون الخسارة نحو $\frac{3}{4}$ ٦ في المئة

وكان لالمانيا عدد مجهول من المدفعيات ولكنها خسرت هي وحليفتاها ١١ مدفعية اي اكثر من ضعفي ما خسرته دول الحلفاء

المدمرات — كان لبريطانيا العظمى ٢٤٨ مدمرة ولفرنسا ٧٧ ولليابان ٥٢ ولروسيا

١٠٣ وجملة ذلك ٤٩٠ فقد منها مدمرة لليابان واخرى لفرنسا فيبقى ٤٨٨ مدمرة فتكون الخسارة نحو ٤ في الالف

وكان لالمانيا ١٥٢ مدمرة ولتمسا ١٨ ولتركيا ٨ مدمرات وجملة ذلك ١٧٨ فقد منها ٩ لالمانيا فيبقى ١٦٩ فتكون الخسارة ٩ر٥ في المئة

في الغواصات — كان لبريطانيا العظمى ٨٥ غواصة ولفرنسا ٢٦ ولليابان ١٣ ولروسيا ١٤ وجملة ذلك ١٨٨ فقد منها ٢ لبريطانيا العظمى و ٢ لفرنسا فيبقى ١٨٤ غواصة فتكون الخسارة نحو ١ر٢ في المئة

وكان لالمانيا ٣٧ غواصة ولتمسا ٦ وجملة ذلك ٤٣ فقد منها ٤ لالمانيا وواحدة لتمسا فيبقى ٣٨ غواصة فتكون الخسارة نحو ١٢ في المئة

في النسافات — كان لبريطانيا العظمى ١٠٠ نسافة ولفرنسا ١٩٥ ولليابان ٣٠ ولروسيا ١٦ وجملة ذلك ٣٠٥ نسافات فقد منها ٣ لفرنسا وواحدة لليابان فيبقى ٣٠١ نسافة فتكون الخسارة نحو ٣ر١ في المئة

وكان لالمانيا ٤٧ نسافة ولتمسا ٦٣ ولتركيا ٩ وجملة ذلك ١١٩ فقد منها نسافة لتركيا فيبقى ١١٨ نسافة فتكون الخسارة نحو ٣ر٨ في الالف

ولما نشبت الحرب في اول اغسطس الماضي كان لدول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان اساطيل يبلغ تفريغها خمسة ملايين طن وللدول المعادية لها وهي المانيا والنمسا وتركيا اساطيل تفريغها مليون و ٧٥٠ الف طن · فخسرت اساطيل دول الحلفاء من ذلك الحين الى اول مارس ٣٥ سفينة حربية تفريغها ١٥٨ الف طن او ½ ٢ في المئة من مجموع تفريغها وخسرت اساطيل المانيا والنمسا وتركيا ٦٢ سفينة حربية تفريغها ١٧٥ الف طن او ½ ٧ في المئة من مجموع تفريغها اي كانت نسبة اساطيل المانيا وحليفتيها الى اساطيل انكلترا وحليفاتها كنسبة ٣٥ الى ١٠٠ فصارت كنسبة ½ ٣٢ الى ١٠٠

وزد على ذلك ان انكلترا اضافت الى اسطولها في غضون الحرب البارجة العظيمة التي كانت قد صنعتها لتركيا والبارجة التي بنتها لشيلي وسفنًا اخرى حربيةً ثم ان السفن الحربية التي خسرتها انكلترا كلها قديمة ليس فيها من السفن الحديثة سوى طرادين صغيرين بني كلٌّ منهما منذ اقل من عشر سنوات فالخسارة التي اصابت الاسطول الالماني اعظم جدًّا من الخسارة التي اصابت الاسطول البريطاني فابعدت النسبة بينهما · ولا بد من ان يكون لذلك تأثير شديد في نفوس الالمان متى علموه كتأثيره في تجارتهم البحرية لان الحكومة

الالمانية كانت تقول لشعبها ان الامبراطورية البريطانية قائمة على غير اساس مثل بيت من الورق واقل عاصفة تنقضها وتمزقها وان الشعب البريطاني قد شاخ وضعف وامسى غير قادر على الحرب والكفاح وان امم الارض كلها تئن من وطأة تفوق البريطانيين في البحر فلا تصدق ان تشهر احدى الدول الحرب عليهم حتى تنضم كلها اليها . وكان كتّاب الالمان يقولون ان امتلاك الانكليز لثلث من الجزائر والوف من البلدان امر غير معقول ولا يمكن لدولة من الدول ان تمتلك كل هذه البلدان وتسلط عليها كلها . وان الاسبانيين والبرتغاليين كانوا يمتلكون بلداناً مثلها فقام اهالي هولندا وفرنسا والكلترا وانتزعوا منهم أكثرها واقتسموه بينهم وما حدث حينئذٍ لا بد من ان يحدث ثانية حتى اعتقد الالمان انهُ حالما تضرب دولتهم انكلترا تمتزق الامبراطورية البريطانية شذر مذر وانهُ لا بدَّ من اخذ الاهبة لذلك بتقوية الاسطول حتى يصل به الجيش الالماني الى المستعمرات البريطانية ويمتلكها . وهذا مفاد ما قالهُ امبراطور المانيا في مذكرته المشار اليها آنفاً حينما طلب زيادة النفقات الحربية سنة ١٩٠٠ حيث قال ان مستقبلنا فوق الماء . وقال غيرهُ اننا نحن الالمان اقدر كل الامم على الحرب والجلاد جنودنا ابسل الجنود ويحنكوتنا امهر البحارة وتجارنا احذق التجار واهل هذا العصر مديونون لنا في كل ما آل الى تقدمهم وارتقائهم . فاذا لم تشف هذه الحرب الالمان من غرورهم هذا ولم تنزع منهم اسباب التفوق الحربي في المستقبل فلا بدَّ من العود الى الحرب مراراً قبل انقضاء هذا القرن

بعد كتابة ما تقدم وافانا مكاتب المقتطم في لندن في ٢٠ مارس بان الاسطول البريطاني الذي يضرب قلاع الدردنيل غرقت بارجتان من بوارجهِ وهما الارزستيل والاوشن والاسطول الفرنسوي المشارك لهُ غرقت بارجة منهُ وهي البوفه . والارزستيل سابقة للدردنوط تقريغها ١٥٠٠٠ طن والاوشن اصغر منها واقدم تقريغها ١٢٩٥٠ طناً . والبوفه بنيت بين سنة ١٨٩٠ و١٩٠٣ وتقريغها ١٢٠٠٠ طن . والظاهر ان هذه البوارج الثلاث غرقت بسبب الالغام العائمة والمنتظر ان يغرق غيرها قبل الوصول الى الاستانة . وثبت الآن ان الطراد كرلسروه الالماني نسف في شهر دسمبر الماضي وهو طراد محمي انزل الى البحر سنة ١٩١٠ تقريغهُ ٤٩٠٠ طن